



# نظريات في علم النفس

دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

إعداد الدكتورة

أسماء محمد توفيق بركات

أستاذ مشارك في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

مكة المكرمة







مجلة  
كلية  
الدراسات  
الإسلامية  
والعربية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## نظريات في علم النفس... دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

أسماء محمد توفيق بركات

أستاذ مشارك في قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: [ambarakat@uqu.edu.sa](mailto:ambarakat@uqu.edu.sa)

### ملخص البحث

إن الأساس المادي الذي بنيت عليه عامة النظريات والعلوم النفسية؛ غيب الكثير من الحقائق المسلمة في ديننا الإسلامي في فهم الخليقة الإنسانية وتكويناتها النفسية وما يمكن أن يقدم لها من حلول في سبيل معالجتها وتقويمها في ضوء تعاليم الدين وصفاء العقيدة .

فكان التقليل من أهمية التزام المنهج الإسلامي في تأصيل علوم الإنسانية النفسية واعتبار مثل هذه النظريات أصولاً وكمالات في قراءة عوالم النفس البشرية لترشيدها ووضع المدارس المعالجة لها، وكل ذلك أربى عن الكثير من الانزلاقات الفكرية التي عبرت بالضرورة عن خلل عقدي ومنحى فكري مناوئ للمفاهيم الإسلامية بما تقوم عليه من خصائص مقومة للنفس الإنسانية غير قابلة للتعديل والإضافة إلا بما يحقق لها عوامل التكيف الذاتي بحيث يضمن مع ذلك الإبقاء على الثوابت المنهجية الأصولية والتحكم بالمتغيرات الجزئية.

ولأن العقيدة الإسلامية عقيدة شمولية مهيمنة إيمانية تملك زمام النفس تملأ جنباتها بنور الإيمان بالله تعالى ونبه عليه الصلاة والسلام وشرعه المطهر؛ تقوم سلوكها وفق ذلك النور الرباني الموافق لكيونتها الفطرية تقوم على الغيبية ووحدة المصدر والغائية في تعليل السلوك الإنساني الناجح لأنها تريد الفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة أفليست الدنيا هي مطمح الآمال ولا متعلق السعادة المؤبد إنها تصنع صلاح الدنيا لأجل تحقيق سعادة أخروية فليس لأحد أن يصنع دراسة للعلوم الإنسانية بناءة مقومة وهادفة لتكوين مجتمع وفق الرأي والنظريات مجردة





عن التلقي من الوحي والأخذ من الطريق المعصوم بهدي النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام. فكانت هذه الدراسة النقدية التي سبق إليها العديد من علماء المسلمين دون إشباع كاف تتطلع إلى كشف الحقائق وتميزها من الباطل، ورده ما أمكن، لذا أحبيت أن أدلي بدلوي بهذا البحث الذي اعتمدت فيه عرض النماذج والرد عليها.

وكان من أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث: أن ثمة تناقض كبير بين قوانين البشر المعدلة للسلوك مع تعدد مدارسها واتجاهاتها ومواردها الفلسفية. وأن النظريات الفلسفية التي ترتب عليها ظهور المدارس النفسية تعد من أكثر العلوم بعدا عن الإيمان بالأنبياء والرسول واعتبار علومهم طريقا لتوجيه السلوك الإنساني وتقييمه نحو الأفضل.

كما أن دراسة السلوك البشري ومحاولة تعديله بعيدا عن هدى الإسلام وتعاليم المصطفى تعد محاولة فاشلة، فالله تعالى خلق الإنسان وأودع فيه من الطاقات والنوازح ما لا يجد معها سعادة بغير هدي الوحي المنزل بالرحمة والشفاء على سائر الأنبياء.

ويثبت البحث أن كل ما سعت له المدارس النفسية لإصلاح السلوك البشري وتعديله نجده في الدين الإسلامي على أحسن وجه وأتمه. فالإسلام دين الهداية والطمأنينة والسعادة حفظ للفرد حق طلب السعادة في ظل أحكامه وأوامره، ولبى رغبته في تحصيل الطمأنينة والشفاء من كل مرض بالسبب المباح المشروع، وكان القرآن معجزة الإسلام الخالدة شفاء لما في الصدور حتى يوم النشور، والحمد لله أولا وآخرا.

الكلمات المفتاحية: المدارس النفسية - تكوينات النفس - القانون الإلهي - السلوك - النوازح - الفطرة.





## Theories of Psychology

### A Critical Study in the Light of Islamic Creed

**By:** Asmaa Mohammed Tawfiq Barakat

Associate Professor of Islamic Creed

Department of Islamic Creed

Faculty of Dawah and Osoul El-Deen

Holy Mecca

Kingdom of Saudi Arabia

E.MAIL: [ambarakat@uqu.edu.sa](mailto:ambarakat@uqu.edu.sa)



#### Abstract

The physical basis of most theories and psychological sciences disregarded a great deal of popular facts in Islam which would help understand the human creation and its psychological structures that may propose solutions for manipulation and assessment in the light of the instructions and clarity of both Islamic religion and creed. Accordingly, an underestimation of applying the Islamic approach in tracing the roots of humanities and psychological sciences arises as those theories have been considered either basically or partially in reading human psychological processes in order to rationalize them and identify the proper therapeutic school. As a result, a lot of intellectual decline has come to the ground referring to a doctrinal defect and an anti- Islamic intellectual approach. As a matter of fact, the Islamic creed is totalitarian and dominant since it controls the self by means of illuminating faith and belief in Almighty Allah the teachings of His messenger and the dignified jurisprudence. The Islamic creed evaluates conduct in accordance with that divine illumination and its structural innate nature based upon its metaphysics, unity of origin and teleology to justify successful human behavior because it is meant to achieve goodness for mankind in this life and the hereafter. Therefore, life is not the proper place where aspirations could be achieved, or everlasting happiness can be attained but goodness in life leads to happiness in the hereafter. Hence, none has the ability to introduce a constructive, valued and purposeful study of humanities in order to create a society in



accordance with views and theories devoid of revelations or the impeccable pathway of Prophet Muhammad peace be upon him. As many Muslim scholars have insufficiently referenced the theme of this study, it is planned to uncover facts and distinguish them from falsehood which is due to be corrected where possible. Therefore, the researcher is keen to expose her views through shedding light upon some examples and introducing appropriate responses. One of the most important findings of this research is the sharp contrast in between the laws that modify the behavior despite their various schools, approaches and philosophical origins. In addition, the philosophical theories which gave rise to the psychological schools are too far from belief in prophets and messengers or regarding their teachings as a model redirect human behavior or better evaluating it. Moreover, studying and modifying the human behavior away from the teachings of Islam or Prophet Muhammed peace be upon him would ultimately end in failure. Almighty Allah Has created mankind and blessed him with potentials and desires which he can hardly enjoy away from His guidance as revealed, twined with mercy and healing, to all prophets. Finally, the research has proved that all schools of psychology have been keen on modifying human behavior something that is tacitly and perfectly present in the religion of Islam. Islam is the religion of guidance, tranquility and happiness so it has guaranteed the right of the individual to seek happiness in the light of its provisions and rulings. It has also responded to the desire of the individual to be healed from any disease purposefully. Thus, the Holy Qur'an, the immortal miracle of Islam, is a healing for the diseases in the hearts till the doomsday and Praise be to Allah.

**Key words:** schools of psychology, structures of the self, divine law, behavior, desires, innate nature.





بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله ذي الكبرياء والعظمة والآلاء والمنة، الحمد له أولا وآخرا فطر النفس وسواها فألهمها فجورها وتقواها، وجعلها آية للعالمين تشهد بربوبيته وتنطق بوحدانيته وتذل لألوهيته سبحانه، قال تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وقال (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) أمر بتقواها إذ خلقها وزوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، فسبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة، والصلاة على من أرسل إليها مقوما مرشدا معلما ناصحا مخرجا إياها من الظلمات إلى النور محمد رسول الهدى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. لقد ظهرت علوم حديثة احتل بعضها أولى الاهتمامات التثقيفية ومن هذه العلوم؛ علم النفس وعلم الاجتماع وغيرها، وقد بذلت جهود في أسلمة هذه العلوم أو مفرداتها وإعادة تأطيرها في قوالب إسلامية خالصة ولكن ما فيها من أسس منهجية مخالفة يمنع تجريدتها تماما من الشوائب المخلة، وكذلك محورتها وفق المنهج الإسلامي الأصيل.

فالأساس الذي بنيت عليه عامة هذه النظريات والعلوم النفسية؛ غيب الكثير من الحقائق في فهم الخليقة الإنسانية وتكوينها النفسية وما يمكن أن يقدم لها من حلول في سبيل معالجتها وتقويمها في ضوء تعاليم الدين وصفاء العقيدة.

إن اعتبار مثل هذه النظريات أصولا وكليات في قراءة عوالم النفس البشرية لترشيدها ووضع المدارس المعالجة لها أربى عن الكثير من الانزلاقات الفكرية التي عبرت بالضرورة عن خلل عقدي ومنحى فكري، ويكفي أن ندرك ما في هذا الاتجاه التربوي من تأثير بالفلسفات اليونانية القديمة كفلسفة أفلاطون وأرسطو والتي كانت بمعزل عن هداية الوحي المعصوم.

ومهما بدت هذه الدراسة موضوعية مواكبة لحياة المجتمعات الإنسانية فإن خلفيتها المنهجية التي تبدو في منعطفات تحقيقاتها الفكرية تنبئ عن خلل في العقيدة.



العقيدة الإسلامية عقيدة شمولية مهيمنة إيمانية تملك زمام النفس تملأ جنباتها بنور الإيمان بالله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وشرعه المطهر؛ تقوم سلوكها وفق ذلك النور الرباني الموافق لكيونتها الفطرية تقوم على الغيبية ووحدة المصدر والغائية في تعليل السلوك الإنساني الناجح لأنها تريد الفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة، فليست الدنيا هي مطمح الآمال ولا متعلق السعادة المؤبد إنها تصنع صلاح الدنيا لأجل تحقيق سعادة أخروية فليس لأحد أن يصنع دراسة للعلوم الإنسانية بناء مقومة وهادفة لتكوين مجتمع وفق الرأي والنظريات مجردة عن التلقي من الوحي والأخذ من الطريق المعصوم بهدي النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم .

إن هذه الدراسة النقدية التي سبق إليها العديد من علماء المسلمين دون إشباع كاف تتطلع إلى كشف الحقائق وتميزها من الباطل، ورده ما أمكن.

لذا أحبت أن أدلي بدلوي بهذا البحث الذي اعتمدت فيه عرض النماذج والرد عليها، وقد أعددت هذه الخطة سائلة المولى تعالى التوفيق:

وهي مرتبة كالتالي:

- المطلب الأول: التعريف بعلم النفس

- أولاً: تعريف علم النفس

- ثانياً: نشأة علم النفس

- المطلب الثاني: أهم نظريات علم النفس والنقد الموجه إليها

- أولاً: الاتجاه السلوكي

- ثانياً: الاتجاه المعرفي

- ثالثاً: الاتجاه التحليلي

- رابعاً: الاتجاه الإنساني

الخاتمة



## المطلب الأول: التعريف بعلم النفس

### أولاً: تعريف علم النفس

تعددت أقوال المتخصصين في تعريف علم النفس، فقول إنه العلم الذي يدرس وظائف الدماغ وقيل أنه العلم الذي يدرس النشاطات والوظائف العقلية.

والتعريف الشائع أن علم النفس هو الدراسة العلمية للسلوك، ومن هذا المنطلق فإن علم النفس يصف السلوك (ماذا يحدث)، كما يحاول تفسير وتوضيح أسباب السلوك (لماذا يحدث)؟<sup>(١)</sup>

ومن هنا يلزم تعريف السلوك:

إن سلوك أي فرد هو نتاج تفاعل خصائصه البيولوجية مع خصائص بيئته المحيطة فالسلوك البشري ينتج عن تفاعل عدة عوامل معقدة ومتشابكة .

وبعبارة أخرى فإن السلوك هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه أو مشكلة يحلها أو خطر يهدده أو أزمة نفسية يكابدها ....

ويقصد بالاستجابة كل نشاط يثيره منبه أو مثير، وقد تكون الاستجابة:

- حركية كتحريك الذراع للتحية، وكالهرب من خطر مائل.

- أو تكون الاستجابة لفظية كالرد على سؤال يواجه الإنسان

- أو فسيولوجية كارتفاع ضغط الدم أو إفراز غدة

- أو انفعالية كالغضب عند سماع كلمة معينة

- أو معرفية كالتفكير والتذكر

- أو بالكف عن نشاط معين كالتوقف عن السير أو الكلام.<sup>(٢)</sup>

أما المنبه أو المثير فهو أي عامل خارجي أو داخلي يثير نشاط الكائن الحي أو نشاط عضو من

(١) انظر مبادئ علم النفس، عبد الرحمن عدس، نايفة قطامي: ١١. ومقدمة في علم النفس، أرنوف: ١٠-١.

(٢) انظر أصول علم النفس، أحمد عزت راجح: ٢٠.



أعضائه، والمنبهات الخارجية إما فيزيقية، كموجات الضوء، أو اجتماعية كمقابلة صديق. أما المنبهات الداخلية فقد تكون فسيولوجية كانهخفاض مستوى السكر في الدم وكالتيارات العصبية، أو تكون منبهات نفسية كالأفكار والتصورات الذهنية والعقائد. (١)

أما عن هدفه فهو علم يهدف إلى معرفة ما يلي:

- فهم لماذا يتصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها.

- تقييم الكثير من التعميمات الخاطئة التي تطلق باسم علم النفس حول السلوك البشري. (٢)

إن عملية وصف السلوك التي تنتج عن الدراسة النفسية ليست عملية عرضية أو غير هادفة، ولكنها تهدف في المقام الأول إلى ضبط التحكم في السلوك والتنبؤ به.

**مثاله:**

تعليم الطفل أسماء الألوان يعتبر عملية ضبط السلوك، أما توقعنا بأن الطفل سيستطيع معرفة الفرق بين اللونين الأزرق والأحمر حتى وإن لم يستطع تسمية هذين اللونين فإن ذلك يعتبر تنبؤ بالسلوك. (٣)

أما موضوعه فهو علم يبحث في الحالات النفسية من سرور وألم وارتياح وامتعاض وفرح وحزن وتصميم وتردد وغير ذلك، ويبحث كذلك فيما يسمى بالعمليات العقلية من تذكر وتفكير وتخيل وتصور وانتباه وإدراك، ويبحث فوق ذلك في الاستعدادات الطبيعية والمكتسبة كالذكاء والمواهب المختلفة والغرائز والخلق وما إليها. (٤)

### ثانياً: نشأة علم النفس

يرى الباحثون المحدثون في علم النفس أن علم النفس يعتبر من حيث تاريخ الإنجازات العلمية

(١) أصول علم النفس، أحمد راجح : ٢١.

(٢) مبادئ في علم النفس، عبد الرحمن عدس : ١٤.

(٣) مقدمة في علم النفس، أرنوف : ١-١٠.

(٤) علم النفس أسسه وتطبيقاته، د/ عبد العزيز القصوي : ١٩.





من الفروع الحديثة نسبيا بين العلوم الأخرى، بينما تمتد جذور فروع أخرى من العلوم كعلم الأحياء وعلم الطبيعة وعلم الكيمياء إلى التاريخ القديم، وترجع البدايات الحقيقية لعلم النفس إلى عام ١٨٧٩م فقط، وقد اختير هذا التاريخ لأنه يوافق تاريخ إنشاء أول معمل لعلم النفس على يد ولهلم فونت، والذي تم إنشاؤه بجامعة ليبزج بألمانيا، كما أصدر فونت أول مجلة لعلم النفس، وألف كتابا في مجال علم النفس الفسيولوجي.

ومنذ ذلك التاريخ أصبح علم النفس علما مستقلا له مخابره وأقسامه الخاصة في الجامعات وله جمعياته ومعاهده ومجلاته والمتخصصون فيه وإذا كان علم النفس قد بقي متصلا بالفلسفة بشكل أو بآخر في بعض الجامعات حتى وقت متأخر فإن الغالبية العظمى من جامعات العالم اليوم تخصص علم النفس بدوائر خاصة.

ومع ذلك فلا يمكن إغفال تاريخ ارتباط علم النفس بالفلسفة حتى عدت مباحث الفلسفة المتعلقة بالنفس أصلا له في تاريخ العلوم البشرية، فمنذ بدأت محاولة الفلاسفة في تعريف النفس والوقوف على كنهها وأسرارها قدموا إرهابات أو مبادئ أولية يمكن عدها من الجذور التاريخية التي تفرعت عنها هذه الدراسات الحديثة، فقد ذهب بعض فلاسفة الإغريق الأول إلى أن الروح هي النفس، وكان هناك خلطا كبيرا بين الروح والنفس، حتى جاء أفلاطون وقرر أن الأفكار لها تأثيرا كبيرا في سلوك الإنسان ولكنه قال بوجودها المستقل، فهي تقيم في جسم الإنسان طوال حياته وتتركه عند الموت، أما أرسطو فقد أبتعد عن عالم المثل وقال بأن النفس هي مجموعة الوظائف الحيوية للكائن الحي وبها يتميز عن الجماد، وبهذا يكون قد فسّر السلوك على أنه نتيجة للعمليات الجسمية.

ثم انتقلت هذه التعاليم إلى فلاسفة العرب ومفكري الغرب فتأثروا بها ومازال الاختلاف بينهم قائما حول طبيعة النفس وخلودها، فانقسموا إلى فريقين اختص أحدهما بدراسة الظواهر الروحانية، وهؤلاء هم من نظروا إليه منظور ديني، أما الفريق الثاني فقد اعتنى بالناحية العقلية، وكان جل أولئك ممن اعتنوا بالفلسفة ومثلوا مناهجها، وكانت هذه أول بادرة لانفصال علم





## النفس عن علم الإلهيات (١)

فقد حاول الفلاسفة على مدى آلاف السنين تفهم السلوك وفي الحقيقة فإن العديد من المشكلات والقضايا الأساسية في علم النفس كالتعلم والدافعية والشخصية والإدراك والمحددات الفسيولوجية للسلوك قد نوقشت في بادئ الأمر على أيدي الفلاسفة.

مثال:

يهتم علماء النفس بثمة تساؤلات تدور حول كيفية نمو العقل البشري من الميلاد حتى الرشد وقد وجه الفلاسفة نفس التساؤلات فأفلاطون الفيلسوف الإغريقي الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد اعتقد أن الإنسان يولد وقد زود بقدرات عقلية معينة فطرية أو مكتسبة ومعارف، ومن جهة أخرى فإن جوك لوك اعتقد أن الطفل يأتي إلى الحياة وعقله صفحة بيضاء ينقش عليها انطباعات معينة فيما بعد من قبل القائمين على تربيته وتنشئته.

أما عن علاقته بالطب فقد أضاف الطب ولو بصورة غير مباشرة إلى حد ما الكثير إلى علم النفس في بداية نشأته، فحتى أوائل القرن التاسع عشر كان يسود تصور بأن الشخصية غير العادية تلبسها شيطان، وفي أواخر القرن التاسع عشر تغير هذا الاتجاه، حيث تم تصنيف هذه الأنماط غير العادية على أنها أمراض عقلية، وبالتالي تغيرت أساليب العلاج، وقد أدى ذلك إلى ما يسمى بنشأة الطب النفسي (٢).



(١) أصول علم النفس، د/ أحمد راجح : ٣٨.

(٢) انظر مقدمة في علم النفس، أرنوف ويتيج : ١٢-١٣ وأصول علم النفس وتطبيقاته، د/ فاخر عقيل : ١٧.

## المطلب الثاني

### أهم نظريات علم النفس والنقد الموجه إليها

لما كان السلوك هو موضوع علم النفس فقد تعددت مدارسه نتيجة لاختلافها في تفسير السلوك الإنساني:

- ١- المدرسة الاستبطانية، مؤسسها (تشنر) وتعنى ببيان أهمية الاستبطان (التأمل الباطني) وتحليل الذات والعناية بتمحيص الخبرة النفسية.
- ٢- المدرسة السلوكية (واطسن) وتعتمد نظرة آلية في فهم السوك البشري وترى في الحوادث النفسية حوادث فسيولوجية تخضع لآلية المؤثرات التي تليها ردود الأفعال.
- ٣- مدرسة بافلوف أو الارتكاس الأشرطي، ترى هذه المدرسة أن الحياة النفسية سلسلة من الأفعال المنعكسة المقترنة، وهي تقترب من المدرسة السلوكية.
- ٤- المدرسة الكشتالتية، وهم جماعة من الألمان يرون وجوب دراسة السلوك كاملا لا بوصفه مجموعة ردود أفعال.
- ٥- المدرسة القصدية: تخالف هذه المدرسة المدرسة السلوكية مخالفة أساسية في نظرتها الآلية المجردة عن القصد، بل تعتقد إن الإنسان يتصف بالقصد والنزوع.
- ٦- المدرسة التحليلية:  
وتصر هذه المدرسة على أن رغبات البشر الشعورية واللاشعورية ودوافعهم البدائية هي العوامل المركزية في السلوك، وأن كتبها ومعاكستها سبب الأمراض النفسية.
- ٧- المدرسة الاختيارية: هي المدرسة التي تختار الأقرب إلى الصحة والواقع من جميع مكتشفات المدارس السابقة، وهي المدرسة التي ينتمي إليها أغلب علماء النفس.<sup>(١)</sup>  
وننتج عن هذا الاختلاف عدد من الاتجاهات الأساسية في تحليل الظاهرة السلوكية:

(١) علم النفس، د/ فاخر عاقل : ٤٠ .



## أولاً: الاتجاه السلوكي:

يرمي أصحاب هذا الاتجاه إلى تفسير سلوك الإنسان عن طريق ما يجري خارج الجسم من أحداث بيئية، ويقولون إن فهم العلاقة النظامية بين هذه الأحداث وبين سلوك الإنسان كاف لتفسير السلوك بدل اللجوء إلى الدراسة الموضنية للخلايا الدماغية ووصلاتها العصبية المعقدة. فهم يؤكدون على أن الحركة في جسم الكائن الحي ما هي إلا نتيجة لمؤثر معين، ووحدة السلوك هي الفعل المنعكس، ويضربون لذلك مثالا بوخزة الدبوس، يقولون أن هذه الحركة تتطلب عصباً يستقبل المؤثر وعصباً يجذب الذراع، فهذا نوع بسيط من السلوك يفسر على أساس عصبي مادي صرف، وكل أنواع السلوك في نظرهم تركيبات من أنواع بسيطة كهذه الحركة. (١)



وكان واطسن الأمريكي هو أول من قال بأن السلوك هو الذي يجب أن يهتم به عالم النفس بدل اهتمامه بأفعال الإنسان الداخلية. وكان علم النفس قبل ذلك يعرف بأنه علم الخبرة الشعورية، وطريقته في الدراسة كانت تعرف بطريقة التأمل الذاتي.

وهذا الاتجاه يركز على دراسة مثيرات مباشرة تحدث قبل السلوك أو مثيرات حدثت في ماضي الفرد وعلاقة هذه المثيرات بالاستجابات التي تصدر عنه، ومن أهم هذه المثيرات أو الأحداث البيئية الثواب والعقاب اللذان يتبعان السلوك ويعملان إما على المحافظة على قوته أو إضعافه من خلال التغيرات والتعديلات في أنماط السلوك. (٢)

ونظرية واطسن نظرية ساذجة فقد أعلن وطسون بأنه قادر إذا أتاحت له فرص التحكم في البيئة أن ينشئ أطفالاً كما يهوى بشرط أن يكونوا أصحاء أصلاً ونبذ فكرة الغريزة وكل آثار العقل

(١) علم النفس أسسه وتطبيقاته، عبد العزيز القوصي : ٨١.

(٢) مبادئ علم النفس، عبد الرحمن عدس : ٢٣.





الوراثية. (١)

تظهر النظرة المادية للإنسان في هذا الاتجاه بصورة جلية فالتعامل معه على أنه جسد فقط لا مكان للروح فيه حمل أصحاب هذا الاتجاه وغيره على دراسة الإنسان على أنه جهاز آلي، ففسرت أفعاله على أنها ردود أفعال عصبية غدية، فكل سلوكيات الإنسان في هذه المدرسة ما هي إلا عمليات ميكانيكية، سببها الغدد والعضلات والأعضاء؛ فلا غاية ترجى من وراء ما يقوم به من أشكال السلوك.

فقد أنكر بناء على ذلك الفطرة الهادية المعرفة بالله تعالى وعلى حقيقة استعلاء العقل أمام ديناميكية السلوك في الدلالة على الإيمان بالله تعالى والإيمان برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته.

فقد زعم واطسن أن الإنسان يولد كأنه صفحة بيضاء وهي موضوعة أمام عالم النفس يسطر فيها كيف شاء.

أما المدرسة السلوكية الحديثة فقد ظلت متمسكة بالديناميكية غير أنها أعطت نوعاً من الاهتمام برغبات الإنسان وغايته وأهدافه.

ولا شك أن هذا الاتجاه في تحليل السلوك البشري يقوم على أمرين؛ الأول تعظيم السلوك الظاهر ثانياً: تهميش دور العقل والإرادة الخفية.

وإلغاء مبدأ العقل المكلف بالوصول إلى تحقيق صلاح النفس وهدايتها مسلكاً خطيراً لأن العقل هاد إلى المعرفة بالغيب وما يتضمنه من الإيمان بالله تعالى ربا، وثانياً لأن بشرط صحته يتعلق التكليف بالعبودية؛ فالتكليف الذي خص به الجنس البشري يتأتى مع تحقق مقومات الاختيار، قال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان: ٣).

فالإسلام يقدر العقل باعتباره من أكبر النعم التي أنعم بها الله على الإنسان هادياً إلى الله تعالى دالاً عليه عبداً له، ولكنه لا يبالغ في تقدير قيمة العقل كما كانت تفعل العقلانية الإغريقية ومن

(١) في علم النفس، مصطفى فهمي: ٢٥.



ورثها من بعد، بحيث يجعله هو الحكم في كل شيء، وهو المرجع الأخير لكل شيء .  
فالعقل البشري ما لم يعوقه معوق مفطور بطبعه على الإيمان بالله تعالى ويكفيه شرفا وفضلا  
فالإيمان بالله تعالى أصل كل خير وسعادة، والتفكير فيما حوله، واستنباط الطرق التي تحقق  
للإنسان حاجاته توفيق لمسلك الهداية النبوية، ثم تحسينها ومحاولة الوصول بها إلى أقصى  
حد من الإتقان والفاعلية، من أجل الحصول على القدر من المتاع الذي قدره الله للإنسان في  
الأرض. (١)



إن محاربة التفكير التعقلي من الخطورة بمكان؛ إذ التفكير السليم أحد أهم المناهج التي  
اعتمدها الإسلام في علاج السلوك الخاطئ الذي يرتبط من حيث مبدئه برواسب فكرية خاطئة  
أو ردود أفعال سلبية ومعتقدات وهمية ضالة.

فحين توجهت مبادئ الوحي لقلع الأوهام الشركية بما تضيفه من قراءات تبريرية سلوكية؛  
اعتمد عددا من أصناف التفكير السليم الذي يعتمد المقدمات السليمة والتي بدورها تفضي إلى  
نتائج صحيحة، فقد بين المولى تعالى أن المشركين اعتمدوا مسلكا خاطئا حيث ابتعدوا عن  
العقل والحجة في تبرير ما يقعون فيه من شرك.

قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا. أُولَئِكَ  
الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ  
رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا} (الإسراء: ٥٦-٥٧)

وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ. وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ  
لَهُ} (سبأ: ٢٢-٢٣).

فهاتان الآيتان الكريمتان تدلان على النفي التام لكل ما يسوغ دعاء غير الله تعالى، حيث نفى  
عنهم: الملك والشركة والشفاعة والمعونة، فأى عقل بعد ذلك يسمح بالالتجاء إلى من هذه

(١) مذاهب فكرية، الشيخ محمد قطب: ٥٤٢.



صفته، يقول الإمام ابن القيم معلقاً على هذه الآية الكريمة: " فكفى بهذه الآية نوراً و برهاناً و نجاة و تجريداً و قطعاً لأصول الشرك و مواده لمن عقلها " (١) .

فإن الإسلام يربي العقل على الفطرة السليمة التي تدله على الإيمان بالله و توحيده و على الإيمان باليوم الآخر، فالتربية الإسلامية تنمي عقل الإنسان دائماً على التفكير السليم و الارتباط المنطقي بين المقدمات و النتائج، كما تربيته على ألا يستسيغ العبث و انعدام الغاية و الخضوع للمصادفة، فكل ذلك ليس من الفطرة العقلية السليمة في شيء (٢) .



و مما يقرره هذا المعتقد الإلحادي المادي في سبيل قراءة السلوك من مخاطر مذهب الجبراً في إحدى صوره هذا المعتقد الذي أفسد معنى قداسة الشرع و الاحتكام له منذ القدم (٣) فإذا سلبت الإرادة و العقل كان سلوك الإنسان ناجم عن الاستجابة للمؤثرات الخارجية فهو في حقيقة الأمر عندهم مجبور غير مختار و لكن جبره هنا خاضع لقوانين مادية بحثه فليس عندهم إيمان بالربوبية أصلاً، فالإنسان عندهم مرغم على قضاء حاجاته و شهواته بأي طريقة ممكنة لا طاقة لديه في دفع النزوع للسلوك أياً كان مع وجود المؤثر الخارجي الذي هو محل إشباع الرغبات

(١) مدارج السالكين: (١/ ٣٥١).

(٢) انظر أصول التربية الإسلامية و أساليبها، عبد الرحمن النحلاوي: ١٠١ .

(٣) أصل الجبر إثبات القدر مع إبطال الشريعة و قد ظهر قديماً في مقولات الفرق الإسلامية في مقابل القدرية الذين ذهبوا إلى نفي القدر و أن الأمر أنف، يقول شيخ لإسلام: " فقابل هؤلاء قوم من العلماء و العباد و أهل الكلام و التصوف؛ فأثبتوا القدر، و آمنوا بأن الله رب كل شيء و مليكه، وأنه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء و مليكه، وهذا حسن و صواب لكنهم قصرُوا في الأمر و النهي و الوعد و الوعيد، و أفرطوا حتى خرج غلاتهم إلى الإلحاد، فصاروا من جنس المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٤٨) " مجموع الفتاوى ٩٨ / ٨ .



الجامعة (١).

فهؤلاء الذين يجعلون الإنسان كالمعمل الكبير كلما ضغط على زر من أزراره تحركت آلة من آلاته، وكل آلة تحرك التي تليها، حتى يصل الإنتاج إلى آخر مرحلة... وهكذا الإنسان عندهم كلما أثر فيه مؤثر خارجي سعى إلى تحقيق شهوة من شهواته.

إنهم لا يحتاجون إلى كثير نقاش ولا يصمدون أمام الاحتجاج بإرادة الإنسان، وتغيير الاستجابة من إنسان لآخر، بحسب تربية كل إنسان وظروفه الحالية وآماله المستقبلية. (٢)

بينما نجد الإرادة في الإسلام لها شأن آخر فهي مثبتة واضحة؛ فمدار صحة العقيدة الإسلامية ظاهرا وباطنا يقوم على صحة الإرادة من العبد فهي من أعماق الوظائف التي ينتجها العقل الصحيح؛ وذلك حين يتوجه لها التكليف ابتلاء واختبارا لها، فتبتلى الإرادة الحرة لكشف ما تختار من عمل إرادي ظاهر أو باطن في رحلة الحياة الدنيا، إذ وهبها الله ﷻ للمخلوق مصحوبة بالصفات التي تؤهله لأن يكون في هذه الدنيا مخلوقا ممتحنا مختبرا.

وبعد الامتحان يأتي الحساب والجزاء، وإلا كان الامتحان عبثا والله منزه عن العبث (٣). وبهذا تثبت حقيقة الشرع الذي نسبه المولى تعالى لنفسه في محكم التنزيل، والإيمان بما يقتضيه الإقرار به من التكليف، وما يستلزمه من صحة نسبة القدرة على الفعل للعبد، بل وتأثيرها فيه على جهة الحقيقة، وذلك ضمن دائرة السببية، قال تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ (الإنسان: ٢).

ومن أجل صور صلاح الإرادة وانقيادها للتكليف تحليها بالطاعة طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فالتصديق والطاعة أقوام الدين، والطاعة ضربان صبر وشكر قال العلماء، الدين نصفه صبر والآخر شكر والشكر في حقيقته ضرب من الصبر، والصبر له أوجه متعددة

(١) انظر القضاء والقدر، د عبد الرحمن المحمود: ٢١٦.

(٢) انظر أصول التربية الإسلامية وأهدافها، عبد الرحمن النحلوي: ١١٤.

(٣) ابتلاء الإرادة، الشيخ: عبد الرحمن حبنكة: ٧٤.





ومجالات مختلفة، ومفاده في حياة الإنسان أن يقودها إلى مسالك الرشاد والحق، فتحيى به حياة طيبة راضية تنتهي إلى تحقيق السعادة الأبدية، يقول الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين): "الصبر هو حبس النفس وكفها عما تكره فهو ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله حتى تؤديها، وصبر عن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها، فالصبر هو المعونة العظمى فلا سبيل لغير الصابر أن يدرك مطلوبه بغيره." (١)

وبه يتبين موقف الإسلام من السلوك المنحرف الذي يظهر بصورة الجريمة البشعة على تعدد أشكالها وتغاير ملامحها.

فالفرق عظيم بين تربية الإسلام لأتباعه في حفظ أوامره والاعتناء بشأنها وقوانين أولئك ونظرياتهم فإنها في الغالب تصبح أمور فلسفية بعيدة التطبيق ترمي إلى المثالية والخيال، بينما الإسلام يربي أتباعه بشريعته الغراء على تقوية إرادتهم وتهذيب نفوسهم بحيث تطبق أحكامه في القلوب قبل الأجساد وما من مجتمع أقام شريعة الإسلام حقا إلا وقلت في الجريمة وصارت أمرا منبوذا قبيحا تأنفه النفوس وتأباه.

فالابتعاد عن هذه الجرائم والتحفظ منها تصبح في نفسية المسلم واجب عقدي أخلاقي ديني، فهي من كبائر الذنوب ينبذها المعتقد الإسلامي للبقاء على سلامته كما تنبذها الفطرة المؤمنة، فترك الكبائر في الإسلام نابع من مصدرين لا تعارض بينهما البتة بل كل منهما يصدق الآخر ويندمج معه في تحقيق هذه الفضيلة الإنسانية وتنميتها نحو الأفضل، فالدين والفطرة كل منهما يصدق الآخر في تقرير هذه الحقيقة، ولكن الإسلام كما هو معلوم لم يكل تعاليمه وإن كانت مبادئه فطرية إلى الطبيعة البشرية، وذلك لما يعرض لها من أسباب التحريف والتغيير فهي معرضة للانحراف والتبديل.

ومن هنا نجد أن الواجب الخلقى تتضمنه أحكام الشريعة في الكثير من جوانبها الإصلاحية

(١) تيسير الكريم الرحمن: ٦١.



المتعديّة النفع، فالإسلام دين اجتماعي يقوم على حفظ الحقوق وتسديد الروابط وإصلاح المجتمع، فقد شرع من أجل تحقيق هذه الأهداف الكثير من الأحكام التشريعية التي تلزم المكلف وتقع ضمن دائرة الإلزام التشريعي وتعود في أصل تشريعها إلى مبادئ العقيدة الإسلامية حيث الإيمان وأهمية الاحتكام إلى الشريعة فهي مفرعة عنها قائمة بها. (١)

فالإسلام يربي على العبادات القلبية محل الإيمان الباطن فقد "اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من أهل السنة على أن الأعمال من الإيمان لقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) (الأنفال: ٢): فجعل الأعمال كلها إيماناً". (٢)

فمن وسائل تربية النفس في الإسلام إشعارها بالمسؤولية بحيث يرتقي بنوازعها إلى مراقبة الله تعالى والخوف من الحساب، فوضع لكل دافع غريزي من الترغيب والترهيب ومن التسامي به ما يخضعه لشريعة الله فيجعله طاقات مثمرة في حياة الفرد والمجتمع، فلا تعاكس هذه الدوافع فتقلب إلى طاقات مبددة عندما يصطدم بالكبت والإحباط.

ونساء رسول الله ﷺ وهن من فضليات النساء في عصرهن اجتمعن ليطالبن رسول الله بالتمتع بزينة الحياة الدنيا وغناها، فنزل التخيير في حقهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وبقين في كنف رسول الله يصبرن شظف العيش، قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِيَّتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا) (الأحزاب: ٢٨) (٣)

إن مراقبة النفس والكسر من جماحها وتقويمها بوسائل الترغيب والترغيب حقيقة مستوحاة من هدي الإسلام الذي تتفق شريعته مع العقيدة الإيمانية مع تحقيق القيم والمبادئ الفطرية على هيئة متكامل فيها الفطرة بما جبلت عليه مع الهدي الذي أتى لتقويمها وسدادها في مسيرة متوازنة بعيدا عن التناقض واختلاق العقبات.

(١) انظر المعرفة في الإسلام، للدكتور / عبد الله القرني: ٤٩٧.

(٢) شرح السنة، المزني: (٧٨/١).

(٣) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلوي: ٩٩.





إن نصوص الكتاب والسنة أتت صريحة باعتبار هذا المسلك، إذ الترغيب والترهيب من أهم المقومات التي ارتكزت عليها دعوة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في إخراج الناس من عبودية الشهوات والضلالات.

قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}.

يقول الإمام ابن جرير: "أرسلهم الله مبشرين لمن أطاع الله واتبعهم، بالسعادة الدنيوية والأخرية، ومنذرين من عصى الله وخالفهم بشقاوة الدارين" (١)

وعليه فإن إغفال هذا الجانب الجزائي العظيم من عملية التربية النفسية يعد خطأ جسيماً، وذلك لما يترتب عليه من أخطار عقدية وسلوكية يتحتم وجودها عند الإخفاق في هذه المهمة .

ومن هنا أتى مدح المولى تعالى لخيرة عبادته المؤمنين من المصطفين الأخياراً حيث قال في محكم التنزيل: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}، يقول الإمام ابن جرير رحمته في بيان هذا الركن العظيم من أركان العبادة: "عنى بالدعاء في هذا الموضع: العبادة، كما قال: {وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} ويعني بقوله: {رغباً}: أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله {ورهباً}: يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته، وركوبهم معصيته" (٢).

واللجوء إلى العادات السيئة من أجل معالجة الإخفاق أمر قد عالجه الإسلام كثيراً، فالكذب الذي يلجأ إليه الكثير لتبرير أفعالهم الناتجة عن الإحباط أمر محرم في دين الله، لأن من استمرأ اللجوء إلى الكذب لم يعد يتحرى الصدق ومن كان كذلك ربما وصل به الأمر إلى ارتكاب الجرائم القولية التي هي من ألوان الكذب، فمن الكذب ما قد تغلظ عقوبته في الدنيا لخطورة

(١) تيسير الكريم الرحمن: ٢٠٧.

(٢) جامع البيان: (١٧/٨٣).



أثره في المجتمع كالقذف وشهادة الزور وأيا كان نزعه فهو من الكبائر التي نهى الشارع عنها وأتى وعيدها مصرحا به في القرآن والسنة. قال تعالى: (وإذا قلتهم فاعدلوا) (الأنعام: ١٥٢) يقول الشوكاني: "أي إذا قلتهم بقول في خبر أو شهادة أو جرح أو تعديل فاعدلوا فيه وتحروا الصواب، ولا تتعصبوا في ذلك لقريب ولا على بعيد، ولا تميلوا إلى صديق ولا على عدو، بل سوا بين الناس فإن ذلك من العدل الذي أمر الله به" (١).

### ثانياً الاتجاه المعرفي :

يعترض أصحاب الاتجاه المعرفي على السلوكيين ويقولون إن الإنسان ليس مجرد مستجيب للمثيرات البيئية التي يتلقاها، بل إن هذا الإنسان يعمل بنشاط على تمرير المعلومات التي يتلقاها وعلى تحليلها وتفسيرها وتأويلها إلى أشكال معرفية جديدة.

فهو يرى أن الغايات والأغراض تقوم بدور هام في تعيين السلوك وتوجيهه فكل سلوك يصدر عن الكائن الحي يهدف إلى غاية ويتجه نحو تحقيق غرض حتى وإن لم يكن شاعرا بهذا الغرض، ومن دون الغاية لا يمكن فهم السلوك أو تفسيره (٢).

فاهتمام علم النفس المعرفي ينصب في دراسة مجموعة الوظائف المعرفية التي تتمثل في العقل، وبهذا فهو يعتمد المنهج التجريبي كمكسب جدي ومصدر علمي (٣).

فهو يعنى بفهم تفكير الإنسان وأدواته وأسباب اختلاف معالجته الذهنية في المواقف البسيطة والمتطورة.

فهم يرون أن الدوافع الفطرية محركات للسلوك البشري وأن الحوافز المتعلمة ذات أهمية أعظم في تحريك السلوك.

ومن هذه الدوافع المتعلمة القلق ومقت الألم والجروح النفسية وأصحاب هذه النظرية يشيرون

(١) فتح القدير للشوكاني: (٢/٢٥٨).

(٢) أصول علم النفس، د/ أحمد راجح: ٤٢.

(٣) <http://www.psy-cognitive.net/vb/t/١٦٥٨.html>.







إلى أهمية وظيفة التعلم في إنماء الشخصية، فالأفراد حتى يرتقون بشخصيتهم يبحثون عن طرق خاصة لإرضاء دوافعهم وحوافزهم.

ولهذه الفكرة نتيجة هامة ألا وهي إمكانية تغيير الملامح بالخبرة المناسبة والتعلم، كما أنها

تنفع في تعديل حتى العادات الخاصة مثل قضم الأظافر وعيوب الكلام التأتأة. (١)

هذا الاتجاه تظهر فيه المادية بصورة جلية، والمادة مقابلة للروح عند المفكرين

المادي هو الذي لا يعترف بالوجود إلا بما هو مادي، فالمادة كل شيء بالنسبة له

المادية تطلق على تفسير جميع الظواهر بما يرجعها إلى المادة

المادي في مقابل الروحي، المادي ينكر الروح والغيب، يفسر كل شيء من خلال المادة،

الفكر المادي هو الذي يقول: إن أساس العالم المادة، ولا يعترف بالوجود إلا بالأشياء

والأجسام.

والمادية: فكر يرفض ما ليس مادة، لا يعترف بما وراء الغيب والطبيعة

والفكر المادي ينكر المجردات عموماً، لا يعترف إلا بالظاهر والحس، كل ما هو حسي ظاهر

يعتبر مادي مجسم يقع تحت الحواس

الفكر المادي يحصر المعرفة في الحس ولا يعترف بأي طريق غير الحس، فيحصر طريق

المعرفة في الحس ويحصر الوجود في الحس

وطريق المعرفة فيه هو: التجربة والمشاهدة، وتعني ملاحظة ومشاهدة واستنتاج يؤدي إلى

العلم فقط

والحكم على الشيء بالنسبة للمادية عموماً يعتمد على الحواس، وهذا كاف في نقد هذا

الاتجاه.

(١) علم النفس، د/ فاخر عاقل: ٧٢٥.



إن تغيير واقع السلوك البشري في الإسلام يكون بإصلاح الفكر وهذا مكفول النجاح حين يكون مقيدا بمنهج إيماني مستمد من حقائق الوحي المعصوم، إن هذا الدين الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء ليغير التصور الاعتقادي، ومن ثم يغير الواقع السلوكي الحي . وهنا يتمحور الإشكال في هذا الاتجاه؛ في تحديد مصادر المعرفة عند هؤلاء حيث قصرُوا مجالاتها على العقل المادي، ونتيجة لذلك نفوا إمكانية الإصلاح والتعديل دونها.

إنهم حصروا مصادر المعرفة في الدافع الفطري الغريزي والمعقول المادي بأنواعه المعرفية من التجريبي والحسي المباشر؛ فلا إيمان عندهم بمصدر معرفي يعتمد الوحي في حقيقته التأصيلية ويكون ذي حقيقة مؤثرة في مناهجهم النفسية التربوية.

ففي مجال الدوافع الفطرية لا يعتقدون بأن الإيمان بالله تعالى يمثل دافعا فطريا غريزيا وقد أشار إلى هذا المعنى العديد ممن كان لديه تحقيق في الاطلاع على علوم الإنسانية ونقدتها<sup>(١)</sup>. مع أن الإيمان بالله تعالى ربا يستحق العبادة حقيقة استقرت في النفوس خالطت أصل الجبلة البشرية، رافقتها منذ عهد الذر فجلت عليها محققة تكوينها الإنساني.

فالفطرة هي الإيمان والإيمان هو الفطرة حقيقة كونية عرفتها النفس منذ أن عرفت.

ولا يخفى ما في هذا التكوين الرباني للكينونة البشرية بفطرتها على الإيمان من ترشيد لها وإرادة لتوفيقها في اتباع الرسل وموافقتهم لما جاؤوا به، والأدلة على ذلك كثيرة منها قول الرب تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } (الأعراف: ١٧٢-١٧٣)

ودلالة هذه الآية على فطرية التوحيد ذات شقين، الأول؛

دلت هذه الآية على حصول العلم الضروري بالإيمان بالله تعالى لكافة البشر، عن طريق إشهاد الرب تعالى للذرية البشرية. حين أخرجت من ظهر آدم كما دلت على ذلك الأحاديث

(١) انظر <http://www.alukah.net/culture/> / ٨٠ / #ixzz٣٨٠٥IuyZhUpW للاستزادة .



مفسرة الآية الكريمة،

فهذا العلم هو من لوازم خلقتهم التي خلقهم الله تعالى عليها، فقد أخبر تعالى أنه أخذ العهد والميثاق على بني آدم وهم في عهد الذر بأن يقرؤا بربوبيته وأن لا يشركوا معه أحداً من خلقه فأقرؤا وشهدوا .

وبذلك يكون الإيمان بالله تعالى وتوحيده أمراً فطرياً، لا يمكن للنفس البشرية جحده ولا إنكاره إلا ظلماً وعلواً، كما أخبر بذلك المولى سبحانه، ولا ينبئك مثل خبير .

فالإشهاد دلالة على حصول العلم اليقيني الذي لا يمكن أن يجامعه الشك والظنون، بل هو اعلى مرتبة من مجرد العلم. يقول شيخ الإسلام في بيان هذه الحقيقة المشرقة: "ولهذا جميع بني آدم مقرون بهذا شاهدون به على أنفسهم. وهذا أمر ضروري لهم لا ينفك عنه مخلوق، وهو مما خلقوا عليه وجبلوا عليه، وجعل علماً ضرورياً لهم لا يمكن أحداً جحده"<sup>(١)</sup>.

وفي هذا دلالة صريحة على أن الجبلة البشرية مفطورة على التوحيد إذ كان اليقين مخالطاً لتكوينها منذ عهد الذر .

فيتنفي بذلك وجود الموانع من داخل النفس البشرية. ولكن مع ذلك إذا تمكنت الشبهات من النفس البشرية، واستطاعت أن تحجب تلك الحقيقة لوجود الموانع الصارفة من الخارج؛ أمكن حينئذ تدخل طرق المعرفة الأخرى العقلية أو الإلهامية، فقط لتزيل ذلك الحجاب، وتنبه النفس من تلك الغفلة التي عرضت لها.

أما الشق الثاني؛ فيتبين في دلالة الآية على إقامة الحججة بمجرد هذا الإشهاد، بما يقطع بفطرية الإيمان بالله تعالى من جهة كون النفس البشرية بما أودع فيها من حقائق العلم بالله تعالى جبلياً مسؤولة ومحاسبة دون اشتراط العلم بالاكْتساب، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: (أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل)

فلم تعلق الآية المحاسبة على الغفلة والإعراض عن الإيمان؛ ببعثة الرسل وتبليغهم بل اكتفت

(١) المرجع السابق: (٨/٤٨٨).



بالإشارة على هذا الإشهاد ليعلم ما في الكينونة البشرية من حقائق الإيمان الذي لا تنكره إلا استكبارا وعنادا.

وإذا ظهر هذا الاتجاه مقاوما لقراءة السلوك الظاهر في الحكم على التجارب الإنسانية إلا أنه لم يخرج في حقيقة الأمر عن سيطرة المادة والنزوع إلى الحس كمصدر في تحقق المعرفة المقومة ومجال لتعديله.

فالمعرفة لا سبيل إليها إلا بالحس المعقول، إذ تنتفي برهانية المعارف العقلية إذا لم تخضع للتجربة الحسية،

وهذه الدعوى تظهر مادية الذي لا يرى وجودا حقيقيا إلا بالحس حيث حصر المعرفة البشرية على ما يصلها بطريق الحواس.

فتكذيب هؤلاء بالإسلام ظاهر؛ لأن المادية لا تعترف بالغيب تنكر وجود الله تعالى، تنكر الروح واليوم الآخر.

والذي ينكر الغيب يكون ملحدا، الإيمان بالله تعالى والإيمان بالغيب حقيقة واحدة، إن رأس الإيمان بالغيب الإيمان بالله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (البقرة: ٣)

الإيمان يرقى بالإنسان فوق مرتبة الحيوان

الإنسان حين يدعو الله يرفع عنه القلق قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨)

الإيمان بالغيب يربي اليقين، فالمؤمن موقن يرجو ما عند الله فهو عزيز واثق مطمئن (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ٥١)

ومخالفتهم ظاهرة أيضا لأن الدين مصدره الوحي وهو عندهم حقيقة غيبية لا يمكن أن تخضع للحواس فلا سبيل لعهده طريقا إلى المعرفة، فلو فرض إمكان العلم به بالحس لتعلق ذلك بكافة البشر؛ لا يختص به الأنبياء دون غيرهم وهذا يتنافى مع حقيقة الإسلام في تخصيص النبي





صلى الله عليه وسلم بالرسالة .

وإبطال هذا المذهب يكون بيان أن المعرفة ليست محصورة بدلالة الحس وإنما يمكن أن تكون استدلالية، حيث التلازم بين الحقائق المعلومة بالأخرى المجهولة، فيستدل على صحة دعوى النبي بالوحي الذي لا يدرك بالحواس مباشرة بدلائل صدقه الظاهرة في نبوته .

وهذا القصور المعرفي في قراءة السلوك والمظاهر الإنسانية الاجتماعية أثمر نقصا واضحا في إمكانية معالجة الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية.

ولهذا واجهت نظرية المعرفة عند هؤلاء نقودا واسعة في مجالاتها ومصادرها، فإن المعرفة العقلية لا يمكن أن تستقل بالعلم بالحقائق الكلية والجزئية بعيدا عن برهانية الوحي فهو حاكم في شريعة الإسلام لا محكوما. والعقل في أصله مصدق له غير منكر، مهمته دلالية يتبين معها إمكانية الوحي ووجوب تصديقه؛ حيث الحججة العقلية لصدق النبي في تلقيه الوحي؛ فإن العقل يؤيد صدقه في دعواه.

وتعود أسباب إنكار الوحي إلى الظن باستحالته أصلا، وهذا ما يندفع ببيان إمكان وقوعه. أو لتكذيب النبي في دعواه، وإبطال هذا بيان الدلائل العقلية التي تدل على صدق النبي أو لعدم التفريق بين الوحي وبين الظواهر البشرية التي يظن أنها مماثلة لحاله، فيتم إبطال ما ذهبوا إليه ببيان الفارق بين ما يتضمنه وحي الأنبياء ومما تتضمنه تلك الظواهر وبالأدلة القاطعة على صدق نبوة الأنبياء

أو لتفسيره تفسيراً إشراقياً يخالف حقيقته المعلومة من الكتاب والسنة. ويرد هذا بيان وجوب التمسك بالكتاب والسنة في فهم الوحي لكونه حقيقة غيبية إيمانية.

وهذا ما يقال في المعرفة الاستبطانية فهؤلاء اعتمدوا أنواع من الدراسات النفسية المحرمة





بدعوى، الاستنارة بالعلم الباطني الحدسي، فإن هذه المعرفة لا يمكن أن تستقل بالحقيقة العلمية.

ومع محاولة قراءة هذا الاتجاه بتفسيرات الإسلامية ظهر ما يسمى بتأصيل علم النفس إلا أنه اعترض عليه بعدم إمكانية أسلمة علوم لا تلتفت لحقائق الوحي في مناهجها المعتمدة<sup>(١)</sup>. فهي من حيث المصدر غريبة المنشأ والحادية القيمة لا تعترف بالدين الصحيح منهجا لمعالجة قضايا النفس والروح والمجتمع.

### ثالثا: الاتجاه التحليلي:

لقد نشأ هذا الاتجاه وترعرع على يد سيجموند فرويد حيث فسر سلوك الإنسان بأنه محكوم بغرائز فطرية لا شعورية في معظمها. فهو يرى أن العمليات اللاشعورية عبارة عن الأفكار والرغبات والمخاوف التي لا يعيها الفرد والتي تؤثر في سلوكه وتظهر من خلال الأحلام وزلات اللسان والتعبيرات المرضية.

ومن هنا بدأ الاهتمام بدراسة الدوافع اللاشعورية، واستحدثت النظريات التالية:

### الأنا والذات العليا

وضع فرويد فرضا لتفسير الظواهر العقلية الشاذة وهو أن جزء من الشخصية يسمه بالأنا ويعني بذلك وهذا الجزء هو الذي يعبر به الإنسان دائما عن نفسه وهو الذي يتصل بالواقع وبالعوامل اللاشعورية وتتصف بأنها تمثل حلقة اتصال بين الطاقة الغريزية والعالم الواقعي.

أما الذات العليا فهو مركب لاشعوري ويسمى بالضمير اللاشعوري، وهو بمثابة الأب للإنسان فكأن الإنسان ينصب على نفسه من نفسه سلطانا يقوم من النفس مقام الأب وهذا لمركب هو الذي يسمى بالذات العليا، وبه يفسر اعتناق الطفل دين خاص وهو دين والديه أو صفا هذه الذات العليا أو الأنا العليا أنها الناقد الخلقى الأعلى الذي يشعر الأنا بالخطيئة، فهي شديدة التمسك بالمبادئ الخلقية، وهي نتيجة التميز عن النفس الشعورية وبالرغم من هذا فإنها تسيطر

(١) انظر التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: د إبراهيم رجب: دار عالم الكتب: ١٠



عليها وتنظم العلاقة بينها وبين الطاقة الغريزية مع بقائها في المستوى اللاشعوري.<sup>(١)</sup>

### الكبت واللاشعور

وتتلخص هذه النظرية عند أصحاب هذا الاتجاه في أن العقل بطبيعة تكوينه يميل إلى أن يبعد عن حياة الإنسان الشعورية ما يسبب له الضيق ويتنافى مع المثل الأخلاقية والاجتماعية وهذا ما يسمى بالكبت. فالقمع هو عبارة عن الاستبعاد الإرادي المؤقت للدوافع والأفكار والذكريات المؤلمة لللاشعور، على حين أن الكبت لا يتضمن وعي الفرد بما يكبته من دوافع.

والكبت الكامل يؤدي إلى النسيان أي اختفاء هذه الدوافع غير المقبولة اختفاء تاما عن وعي الفرد وإدراكه، وزوال ما كان يمكن أن يترتب على هذه الدوافع من سلوك. العقد النفسية والدوافع اللاشعورية

وتعرف العقدة على أنها اتجاه لاشعوري لا يفتن الفرد إلى وجوده، ولا يعرف أصله ومنشأه، وكل ما يشعر به هو آثار العقدة في سلوكه وشعوره.

أمثلة ذلك:

### عقدة النقص:

تنشأ هذه العقدة من كبت الشعور بالنقص، فهي تسوقه إلى أنواع غريبة من السلوك لا يفهم دلالتها ومن مظاهر هذا السلوك، ما يلي:

الإسراف في تقدير الذات والرغبة في التباهي والسيطرة والعدوان والاستعلاء.

### عقدة الذنب:

يرى فرويد أن هذه العقدة تنشأ عند الطفل بسبب إسراف الوالدين في لوم الطفل وتأنيبه، مما يؤدي بدوره إلى تزمّت واضح في تكوين ضميره فيصبح الفرد شديد الحساسية شديد الحساب لنفسه شديد السخط على ما يفعله، ويغشاه شعور غامض بأنه مذنب حتى إن لم يكن قد أتى بشيء يستحق عليه العقاب.

(١) علم النفس مبادئه وتطبيقاته: ٣٢٠.

## عقدة أوديب

لقد رأى فرويد في حكاية تروى من الأساطير اليونانية مادة أبرز فيها هذه العقدة فقد جاء في أساطير اليونان أن الملك الشاب أوديب قد اضطرتة الآلهة إلى قتل رجل عرف فيما بعد أنه أبوه، وبعد ذلك تزوج امرأة أنجب منها دون أن يعرف أنها أمها، ولما نزلت لعنة الآلهة بمملكته عرف أن هذا بسبب ذنبه فاتخذ فرويد من هذه القصة سندا ليفسر به مرحلة النمو الجنسي في حياة الطفل، فيميل الطفل الذكر ميلا لا شعوريا إلى الأم، بينما تميل البنت ميلا لا شعوريا إلى الأب، ويعتبر فرويد عقدة أوديب مسؤولة عن كل ما يعتري الطفل من مشاعر متعارضة وصراع نفسي بين رغبته في الاستحواذ على أمه والتخلص من أبيه .

ويؤكد فرويد نتيجة لذلك أن عقدة أوديب سببا رئيسا في حارت المرض النفسي، إذ يعتبرها نواة الكثير من العلل النفسية، وقد أخذ بذلك الكثير من علماء النفس، ويرون أن من أهم مظاهر هذه العقدة:

- تحول كراهية الطفل لأبيه إلى من يمثلون السلطة في المجتمع، كالمدرسين والرؤساء.
  - تعرض الأفراد إلى انهيار عصبي إذا فجعوا في أمهاتهم.
  - أن يصاب الطفل بتأخر في نشاطه الاجتماعي والتحصيلي.
  - الإعراض عن الزواج نتيجة لارتباطه بأمه.
  - زواج الرجل ممن تكبره سننا حيث يرى فيها بديلا عن أمه في إشباع هذه الميول المكبوتة، ويؤكد فرويد على أن هذا هو السبب في وقوع بعض الرجال في غرام امرأة عجوزا في سن أمه.<sup>(١)</sup>
- يعد علماء التربية الإسلامية الذين قاموا بمهمة تأديب جماهير المسلمين بآداب الإسلام، وتسليكهم مسالك الهداية مهديين بهدي دلالات كتاب الله وسنة نبيه أول من غاص إلى أعماق النفس الإنسانية وحلل دوافعها واستطاع القبض على أعتها، فليس التحليل النفسي في أصوله جديدا على الفكر الإسلامي، بل هو أحد دعائم المربين الأخلاقيين المسلمين، إلا أنه كان

(١) انظر في علم النفس، مصطفى فهمي: ١٤٢ .





تحليلا نظريا وتطبيقيا معا مدفوعا بدافع الإيمان بالله واليوم الآخر.

إن قولة النظر في في تحليل السلوك البشري بدعوى المعالجة لا تصح؛ فتطبيق الإسلام في واقع الحياة لا بد أن يكون موافقا للباطن والظاهر معا.

وحتى ينتصر الإسلام على القوى المناهضة له، بحيث يكون النظام الأوحده في الرقعة التي يسودها، حتى يكون الدين لله لا بد من اتباع الطريق الإسلامي الصحيح في قراءة دوافع النفس وتحليلها بغية الوصول إلى نتائج مرضية في واقع السلوك.

وهذه الأهداف لا تتأتى بمنهج يستمد أصوله من مواقف بشرية اجتهادية عقلانية ترمي الوصول إلى الهدف بأي طريقة حتى ولو كانت تحليلية تطلب السبب لتحصيل الهدف، بل هو منهج رباني تتفق فيه الوسيلة والمقصد فلا تتصادم المتغيرات فيه مع الثوابت لأنه رباني محفوظ الأسس مهية الأركان " فهو يعلن أو لا أن الله سبحانه لم يترك أمر منهج لأشخاص، يجتهدون في شأنه، بل أنزل هذا المنهج كما خلق جملة الحقائق الجبيلية الكبيرة.

أما التحليل النفسي الذي بدأه فرويد وأسس له مدرسة البحث، ساعده فيها عدد من تلاميذه اليهود وغيرهم، قد أقامه على أساسين فاسدين:

الأساس الأول: الإلحاد بالله وإنكار الغيبات، واعتبار الإنسان ظاهرة مادية فقط، بما فيه من فكر، ونفس وحياة، ومع تظاهره بالإلحاد فقد كان يهوديا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.

فإنه في كفاحه ضد القيود والأوامر العليا الموجهة إلى النفس صار إلى محاربة الدين واعتباره لونا من العصاب النفسي الوسواسي، فالإله عنده هو بديل الأب أو بعارة أصح هو أب عظيم، وبالتالي فإن العقائد الدينية في نظره أوهام لا دليل عليها فبعضها بعيد الاحتمال ولا يتفق مع حقائق الحياة، وهي تقارن عنده بالهذيان، ومعظمها لا يمكن التحقق من صحته، وبالتالي فإن مناقضة أفكاره لأصول الإيمان في الإسلام مما لا يخفى فيحتاج لإيضاح وتفصيل.<sup>(١)</sup>

(١) الموسوعة الميسرة للندوة العالمية: ٣٨٢.



الأساس الثاني: الإباحية الجنسية، وحث الإنسان على ممارسة رغباته الجنسية بحرية تامة، لا تقف أمامها قيود دينية أو أخلاقية أو عادات وتقاليد اجتماعية .

وادعى وفقاً لذلك أن كبت الدافع الجنسي هو المسؤول عن الإصابة بالأمراض العصبية في الناس ومنها الهستيريا، وأن كل مرض عصبي يمثل اضطراباً في الوظائف الجنسية.

والكبت الجنسي من فعل المجتمع والدين والأخلاق والتقاليد، فهي التي تحول دون تنفيس الإنسان عن رغباته.

وحديثه عن الكبت في إيعاءات قوية وصارخة بأن الوقاية منه تكمن في الانطلاق والتحرر من كل القيود، فإنه يحرم الإدانة الخلقية على أي عمل يأتيه المريض مركزاً على الآثار النفسية

المتربة على هذه الإدانة في توريثه العقد المختلفة مما يحرفه عن السلوك السوي<sup>(١)</sup>.

وكل هذه الأوهام التي ادعاها فرويد قد كشف زيفها الإباحية الجنسية التي أخذ بها الغرب

المادي، والشرق الشيوعي، إن الأمراض النفسية والعقد غدت من العلامات البارزة والعلل

المتكاثرة في البيئات الاجتماعية التي كثر فيها الإلحاد.

والإسلام بشريعته الربانية الحكيمة ضمن للمسلم الملتزم بتنفيذ أحكامها سعادة الآخرة وسعادة

الدنيا، وهياً للمسلم ظروف الأمن والطمأنينة النفسية السعيدة بأمرين:

الأول: الإيمان بالله، والاعتماد عليه والاستعانة به والطمع بثوابه والخوف من عقابه والتطلع

للعمل بمراضيه.

الثاني: التربية الخلقية، التي تغرس في نفس المؤمن المسلم فضائل الأخلاق ومحاسن الآداب

والاستقامة في السلوك على صراط الله.

ومنهج الإسلام في موضوع الدافع الجنسي يشمل على عنصرين:

الأول: الحث على الزواج، ففي الزواج الضبط وتلبية الدافع الجنسي بأفضل الصور وأسلمها.

(١) انظر الموسوعة الميسرة: ٣٨٤.





الثاني: حماية المسلم من الكبت ومن آثاره حين لا يتهيأ له الزواج المشروع، وذلك بالثقة بحكمة الله في قضائه وقدره، وتوجيه النفس لعبادة الله وفعل الخير ومعالجة الجسد بتخفيف مشيرات الجنس فيه (١).



فقد سد الشارع جميع السبل المفضية للوقوع في إشباع رغبات الجنس بالحرام؛ فحرم الخلوة بين الجنسين، وأمر بغض البصر من الجنسي، وأوجب الحجاب والستر على المرأة، وشدد عليها حفظا لعرضها في السفر فحرم عليها السفر بلا محرم، إلى غير ذلك من المناهي المتعلقة بحفظ الأعراس من كل ما يسوؤها.

إذا النهي عن الزنى لم يأت فقط بما يدل على تحريمه والعقوبة عليه، بل بتحريم كل ما يفضي إليه، فقد حرم الشارع جميع الطرق المفضية للوقوع في المحرم قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ (الإسراء: ٣٢)، يقول الشيخ السعدي: "النهي عن قربان الزنى أبلغ من النهي عن مجرد فعله، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه، فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه" (٢).

### علاج الخوف والقلق:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله واصفا القلق وأسبابه وكيفية علاجه: "في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأانس بالله، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه أو معانقة الصبر على ذلك وقت لقائه" (٣).

والأسباب الحقيقية لذلك الصراع النفسي المتمثل بالخوف والقلق تنحصر في خمسة أمور:

(١) انظر كواشف زيوف، عبد الرحمن الميداني: ٢٩٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ٤٨٦.

(٣) انظر مدارج السالكين.



- الخوف من الفقر - الخوف من الناس - الخوف من الموت - والهم - اليأس من رحمة الله وهو ما يسمى عند علماء النفس بعقدة الذنب.

ويأتي العلاج الإسلامي للقلق والخوف من المستقبل كأشفي وأوفى ما يكون العلاج، فالخوف من الفقر علاجه الإيمان الشديد بقضاء الله وقدره (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذريات: ٢٢)

أما الخوف من الناس فهو من ثمرة ضعف الإيمان بالله تعالى، ويؤدي إلى الجبن والتخاذل والقلق، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه، (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)

أما الخوف من الموت فكثيرا ما ينتهي بصاحبه إلى الموت، فلكل أجل كتاب، فلو علمت هذه الحقيقة لدى أولئك القلقين لسلموا أمرهم إلى الله تعالى ولأراحوا أنفسهم من الموت البطيء. أما الهم فربما لا يخل منه إنسان ولكن يتفاوت الناس في أثره علميهم وفق تفاوت إيمانهم بالقضاء والقدر.

وكل وسيلة مباحة للحد من مخاطر الخوف والقلق فإنه يندب بل يحث على فعلها، ومن تلك الوسائل:

إزالة الحساسية المسببة للمخاوف بطريقة منتظمة، وهي من أولى أنواع العلاج السلوكي الهام. - طريقة إعادة التنظيم المعرفي وهذه الطريقة تمت متابعتها وحقت نجاحات كثيرة، وهي قائمة على استبدال الأفكار السلبية بأخرى إيجابية، وهذه الإعادة في تنظيم التفكير واستبدال النتائج الإيجابية المتوقعة لتحل محل النتائج السلبية المقلقة هي التنظيم المعرفي للإنسان السوي الذي لا بد أن يتوقع النجاح كما يتوقع الفشل<sup>(١)</sup>.

والحق أن النفس لا تستقيم ترك هذه المخاوف من أن تستولي عليها فتجعلها مكنة للأمراض

(١) كيف تتخلص من الخوف والقلق، يوسف الأقصري : ٢٠.





والهواجس والقلق إلا إذا قادها الإنسان بالخوف من الله تعالى وحده، والمراد منه ما يحمل الإنسان على ترك المحرمات والزواج لا الخوف الذي يعنى به القنوط واليأس فإن هذا محرم ممنوع لا يكون إلا من الكافرين. فالخوف من الله تعالى كما يحبه من العبد له مكانة عظيمة في الإسلام؛ فهو من أعظم أركان العمل الإرادي الطلبي القلبي، فإن التعبد لله تعالى لا يكون إلا إذا سارت النفس إلى بارئها بثلاثة مسالك: مسلك الخوف ومسلك الرجاء ومسلك المحبة، يقول شيخ الإسلام رحمه الله في بيان هذه القاعدة الجليلة: "إن محركات القلوب إلى الله سبحانه ثلاثة: المحبة، والخوف، والرجاء.

وأقواها: المحبة وهي مقصودة تراد لذاتها، لأنها تراد في الدنيا والآخرة، بخلاف الخوف، فإنه يزول في الآخرة، قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. والخوف المقصود منه الزجر والمنع عن الطريق، فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه.

فالخوف يمنع أن يخرج عن طريق المحبوب والرجاء يقوده، فهذا أصل عظيم، يجب على كل عبد أن يتنبه له، فإنه لا تحصل له العبودية بدونه<sup>(١)</sup>.

### تعديل ردود الصراع النفسي المتمثل بالكبت والكظم

الارتقاء بنوازع النفس يجعل كل من هذه الأمور التي يعدها علماء النفس بمثابة الإرهاصات للاضطراب النفسي الذي قد يعبر عن نفسه في نهاية الأمر بشكل مرضي خطير، إذا ارتقى بها الإنسان تجنب مضارها وكانت معاول بناء في نفسيته وليست معاول هدم. فالكبت إذا عدل بحيث تستقيم معه معاني الصبر والقوة وقى النفس من الكثير من أنواع السلوكيات الغير مرغوبة والتي يؤدي ارتكابها للوقوع في مضار لا تحمد قد تكون دنيوية وقد تكون أخروية.

فالكبت يعرف عند فرويد وأتباعه بأنه عملية يلجأ لها الإنسان وبواسطتها يدفع ما يزعجه إلى

(١) مجموع الفتاوى: (٩٥ / ١).



عالم اللاشعور، وهم يعتقدون أن أهم أسباب النسيان هو الكبت، ويرى أن كبت المشاعر المعادية هو السبب الرئيسي للقلق والأعصاب.

هذا المفهوم للكبت من منظار علماء النفس لا يستقيم إذا كان دفعا للمشاعر التي تأمر صاحبها بارتكاب المحاذير، بل إن التحكم بهذه المشاعر وقمعها ومحاولة إخفاءها بل واستبدالها بعكس ما تأمر به هو عين القوة النفسية التي يوصف صاحبها بالصبر والإرادة. الله يتبين لنا أن الناس يتفاوتون في القدر الجبلي من الأخلاق الكريمة، وهذا بحد ذاته يدل على أن الأخلاق منها ما يكون فطريا في أصل الخلقة البشرية، فيزيدها كمالا وشرفا استجابة صاحبها لأوامر الدين بالاتباع والانقياد والتفقه.

وكذلك الكظم فإن القدرة على الكظم مكسب محمود قد يصل بصاحب إذا جد في التخلق به إلى مرتبة الحلم، ولا يخفى ما لهذا الخلق من مكانة في الأخلاق السامية الكريمة التي امتدح أصحابها في الفطرة والدين، قال عليه السلام لأشج عبد القيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة).<sup>(١)</sup>

وفي رواية أبي يعلى قال أشج عليه السلام: قلت أقديما كانا في أو حديثا؟ قال: بل قديم. قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما)<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في شرح الحديث: " وفيها مدح صفتي الحلم والأناة وأن الله يحبهما وضدهما الطيش والعجلة وهما خلقان مذمومان مفسدان للأخلاق والأعمال.

وفيه دليل على أن الله يحب من عبده ما جبله عليه من خصال الخير كالذكاء والشجاعة

والحلم

وفيه دليل على أن الخلق قد يحصل بالتخلق والتكلف لقوله في هذا الحديث خلقين تخلقت

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم: ١١٨.

(٢) باب: حديث أشج عبد القيس، رقم الحديث: ٦٨٤٨.



بهما أو جبلني الله عليهما فقال بل جبلت عليهما" (١)

ويقول في موضع آخر: " فأخبر النبي ﷺ أن الله جبله على الحلم والأناة وهما من الأفعال الاختيارية وإن كانا خلقين قائمين بالعبد فإن من الأخلاق ما هو كسبي ومنها ما لا يدخل تحت الكسب والنوعان قد جبل الله العبد عليهما وهو سبحانه يهب ما جبل عبده عليه من محاسن الأخلاق ويكره ما جبله عليه من مساوئها .....

فدل على أن من الخلق: ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب وكان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: (اللهم اهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت)، فذكر الكسب والقدر والله أعلم" (٢).

#### رابعا: الاتجاه الإنساني:

**علم النفس الإنساني** هو وجهة نظر في علم النفس ظهرت أهميتها في منتصف القرن العشرين. وفضلاً عن أن جذوره تعود إلى سقراط خلال عصر النهضة، يؤكد هذا المنهج على جوهر الفرد المندفع نحو إشباع رغباته الذاتية

وهذا الاتجاه يناقض الاتجاه التحليلي، فهو يرى أن الإنسان يختار بإرادته الحرة ويقرر أفعاله وبالتالي فهو المسؤول عنها، وهو بالتالي يخلي مسؤولية البيئة من حوله ممثلة في الآباء والظروف المحيطة به، وهذا الاتجاه متأثر كثيراً بالأفكار الوجودية للفلاسفة من أمثال نيتشة وكيركجارد وسارتر، ويعتبر روجرز من أهم زعماء هذه المدرسة من المعاصرين.

وقد تبلور الاتجاه الإنساني في علم النفس خلال الربع الأخير من القرن العشرين كقوة ثالثة فاعلة بعد التحليل النفسي (القوة الأولى) و(السلوكية) (القوة الثانية)، ويمثل الاتجاه الإنساني كل من أبراهام ماسلو Maslow وكارل روجرز Rogers واريك فروم Fromm وبيرلز Perlz

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: (٣/ ٦٠٩).

(٢) شفاء العليل: ١٢٩.



والمنتقل الأساسي لهذا التوجه أن الإنسان مدفوع بطبيعته لفعل الخير وهو ينطوي على دافع رئيسي للنمو والارتقاء والإبداع وتحقيق الذات، وعليه تكون الوظيفة الأساسية لعالم النفس هو مساعدة البشر على أن يكتشف كل منهم إمكانياته الحقيقية وإعانتته على تحقيقها من خلال التوجيه والإرشاد. (إبراهيم ١٩٨٥ ص ٥٩).

ويؤكد علماء هذا الاتجاه على ما يأتي :

٠١ على علماء النفس جمع المعلومات على ان يكون هدفهم الرئيس هو تقديم الخدمات بالوصول بالناس إلى حدهم الأقصى وإثراء حياتهم .

٠٢ على علماء النفس دراسة الإنسان ككل بدلا من تقسيمه وظيفيا الى فئات او أجزاء .

٠٣ يجب أن توجه الأبحاث النفسية نحو مشكلات الإنسان الهامة مثل : المسؤولية الشخصية أهداف الحياة، الالتزام، تحقيق الذات، الابتكارية، التلقائية، القيم..... الخ.

٠٤ يجب أن يركز علماء النفس على الوعي الذاتي والخبرة الذاتية كأساس لكل الأنشطة الإنسانية.

٠٥ على علماء النفس السعي لفهم الأفراد العاديين وغير العاديين، والأسوياء وغير الأسوياء، بمعنى التأكيد على التفرد والفردية وليس القوانين العامة للسلوك .

٠٦ على علماء النفس الاهتمام بموضوعات الدراسة أكثر من الاهتمام بأساليب دراستها، لذا فان أساليب البحث المستخدمة في المدرسة الإنسانية تشمل : الطرق الموضوعية، دراسة

الحالة، الاستبطان وتحليل الأعمال الأدبية . (دافيدوف ١٩٨٣ ص ٣٨).<sup>(١)</sup>

وهو يؤكد مبدأ الحرية لتحقيق السلوك الإنساني؛ فلإنسان أن يعيش حراً، وله أن يطلق مشاعره وقدراته، وله أن يتعلم وأن توفر له الفرص لاستغلال أقصى قدراته، وله أن يستثمر أفكاره



(١) انظر [www.google.com.sa/search?q=موجز+تاريخ+علم+النفس](http://www.google.com.sa/search?q=موجز+تاريخ+علم+النفس)

ويكيديا [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)





المألوفة لإشاعة الخير والرفاهية، وله مع كل ذلك أن يحقق ذاته.<sup>(١)</sup>

يقوم هذا الاتجاه كما هو واضح على إنكار الغيب ووجود الله تعالى وحقيقة النبوة والوحي الذي هو صلة بين الرب تعالى وعباده يحقق لهم الصلاح الإنساني بسلطة إلزامية موافقة للكينونة الفطرية التي جبل عليها الإنسان

فمذهبهم هنا بين البطلان فإن مبناه على التكذيب الذي يتنافى مع اصل التوحيد والإيمان بما جاء به الأنبياء وعلى هذا فهو من الدعاوى المناوئة للفطرة تقريرية الأصل لا تستند إلى دليل بل مخالفتها ظاهرة لما علم من حال النبوة وضرورة القول بأنها فضل من الله واصطفاء لخير البشر وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان فلا يمكن بحال أن يصلح حالهم مع انعدام نور الهداية بالنبوة، فإن الوحي كلام الله يوحى بما شاء منه لمن شاء على الصفة الثابتة في الكتاب والسنة لينفي عن الإنسانية الغواية المحدثّة بتضليل الشياطين واتباع الهوى والشهوة .

والنبوة ثابتة بالدلائل العقلية اليقينية التي يثبت معها مصداقية الوحي ضرورة وإلزاماً ؛ وهي ظاهرة بينة تدل على صدق النبي فيما جاء به، وتقوم معها الحججة على الجميع، وتعود عند النظر إلى : تضمن الوحي لأدلة ثبوته، ودلالة المعجزات على النبوة . ودلالة أحوال النبي وما اتصف به على نبوته<sup>(٢)</sup> .

وعند تحليل هذا الفكر نجد أنه يقوم على أفكار فلسفية مناهضة لحقائق الدين المعصوم، كالفردية، وتعني التعظيم الذاتي للإنسان الفرد، في مقابل التقليل من شأن القوانين الجماعية العامة بما فيها من أنظمة وأخلاقيات تحكم الكل ففي هذا المذهب تظهر دعوى الى الفردية بتعظيم شأن الحرية الشخصية وأن أصل الارتقاء لا

(١) انظر مبادئ علم النفس، عبد الرحمن عدس: ٢٦ .

(٢) انظر حقوق المصطفى ﷺ والذب عنها، د أسماء بركات .



يحصل إلا بتعظيم الذات بإشباع رغباتها وشهواتها، وفي الحقيقة الإسلام اهتم بالجماعية  
وبالفردية، لأن الإسلام يعتبر الفرد عنصر فعال في ظل الجماعة

إن الإسلام لا يقر الصراع في الفكر الغربي بينهما، فالغرب عنده تنازع وتناقض بين الفرد وبين  
المجتمع

الإسلام لا يقر هذا، فالفردية والجماعية نزعتان أصليتان في فطرة الإنسان

نجد أن خطاب القرآن في مجمله موجه للجماعة، فكثيرا ما يوجه الخطاب للجماعة، لكن لا  
يعني ذوبان ذاتي للإنسان كفرد في المجموع.

فالقرآن حين رفض التقليد، رفضه حتى لا تذوب الشخصية الفردية في خطأ الجماعة (وَإِذَا  
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (المائدة: ١٠٤)

والإنسان في الإسلام مسؤول عن فعله، محاسب على عمله، الإنسان لا يكون إمعة  
أفقدت الإسلام الفرد على السمع والطاعة في ظل المسؤولية الفردية، (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ  
رَهِيْنَةٌ) (المدثر: ٣٨)

كل نفس مرهونة بعملها لا يكون المرء إمعة إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساؤوا أساء.  
ثم إن هذا المفهوم للإنسانية لا يمكن أن يقبل فالأخلاق الإنسانية الذاتية ليست بديلة للاهتداء  
بنور الوحي، إنها لا تملك صياغة قانون عدالي تصلح معه أحوال الإنسانية بحال وإن لهذا  
شهادة من أحوال الخليفة على مر العصور.

فمعرفة الله تعالى وتوحيده أساس كل خير، ومع ذلك فالإقرار بفطرية التوحيد لا يقتضي أن  
تكون جميع الأخلاق حميدة في النفس البشرية.

ولدينا أدلة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله ما يبين ذلك.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية





خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية<sup>(١)</sup>. يقول الحافظ ابن حجر رحمته الله في شرح الحديث: "قوله: "تجدون الناس معادن" أي أصولاً مختلفة، والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً وتارة يكون خسيساً، وكذلك الناس.

قوله: "خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام" وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استخراج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية، وأما قوله إذا فقهوا ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين، وعلى هذا فتقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها: الأول شريف في الجاهلية أسلم وتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه. الثاني شريف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم وتفقه، الثالث شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية أسلم ثم تفقه. الرابع شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقه، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم وتفقه، ويليه من كان شريفاً في الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم ولم يتفقه. وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه أو لم يتفقه والله أعلم. والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعفة والحلم وغيرها، متوقفاً لمساوئها كالبلخل والفجور والظلم وغيرها<sup>(٢)</sup>.

فمن هذا الشرح النبر للإمام ابن حجر رحمته الله يتبين لنا أن الناس يتفاوتون في القدر الجبلي من

(١) أخرجه البخاري - كتاب المناقب. باب قول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى": رقم الحديث: ٣٢٠٣.

(٢) فتح الباري: (٢٠٩/٨).



الأخلاق الكريمة، وهذا بحد ذاته يدل على أن الأخلاق منها ما يكون فطريا في أصل الخلقة البشرية، فيزيدها كمالا وشرفا استجابة صاحبها لأوامر الدين بالاتباع والانقياد والتفقه .

وقال ﷺ لأشج عبد القيس : ( إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة ) .<sup>(١)</sup>

وفي رواية أبي يعلى قال أشج رضي الله عنه : قلت أقديما كانا في أو حديثا ؟ قال : بل قديم . قلت : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما )<sup>(٢)</sup> .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في شرح الحديث : " وفيها مدح صفتي الحلم والأناة وأن الله يحبهما وضدهما الطيش والعجلة وهما خلقان مذمومان مفسدان للأخلاق والأعمال .

وفيه دليل على أن الله يحب من عبده ما جبله عليه من خصال الخير كالذكاء والشجاعة والحلم

وفيه دليل على أن الخلق قد يحصل بالتخلق والتكلف لقوله في هذا الحديث خلقين تخلقت بهما أو جبلني الله عليهما فقال بل جبلت عليهما " <sup>(٣)</sup>

ويقول في موضع آخر : " فأخبر النبي ﷺ أن الله جبله على الحلم والأناة وهما من الأفعال الاختيارية وإن كانا خلقين قائمين بالعبد فإن من الأخلاق ما هو كسبي ومنها ما لا يدخل تحت الكسب والنوعان قد جبل الله العبد عليهما وهو سبحانه يهب ما جبل عبده عليه من محاسن الأخلاق ويكره ما جبله عليه من مساويها فكلاهما بجبلة وهذا محبوب له وهذا مكروه كما أن جبريل صلوات الله عليه مخلوق له وإبليس عليه لعائن الله مخلوق له وجبريل محبوب له ومصطفى عنده وإبليس بغض خلقه إليه .

فدل على أن من الخلق : ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب وكان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح : ( اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم : ١١٨ .

(٢) باب : حديث أشج عبد القيس، رقم الحديث : ٦٨٤٨ .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد : (٣ / ٦٠٩) .





يصرف عني سيئها إلا أنت)، فذكر الكسب والقدر والله أعلم" (١). انتهى كلامه ﷺ

وقد دل على أن الأخلاق قد تكون كسبية وقد تكون جبلية فطرية وكلا الأمرين لا ينافي كونها محمودة محبوبة، يقع فيها التكليف فيثاب فاعلها ويحمد ويكرم. والله تعالى أعلى وأعلم. ثم إن مبدأ تطبيق الحرية الإنسانية في السلوك البشري حتى يصل بالفرد إلى السعادة المنشودة، لا يمكن أن يكون أصلاً لتحقيق الإنسانية المنشودة؛ فالسلوك الصحيح لا يمكن أن ينجم عن الإرادة الحرة التي لا تحددها حدود ما دامت الغاية هي تحقيق الذات وإسعادها. والصحيح أن الحرية المقبولة المعقولة في واقع الناس ذات مجال محدود، وهذا المجال المحدود لا يجوز تجاوزه ولا تعديبه لا في منطق العقل ولا في منطق مصلحة الإنسان في ذاته، ولا في منطق مصلحة المجتمع البشري .

فإذا تجاوزت حدودها كانت وحشا مفترسا، أو نار هائجا نائرة محرقة، أو سيلا عرما مدمرا، وكانت نذير شؤم وخراب وفوضى واضطراب وصراعات بشرية تدمر الحضارات، وتمهد لأن تحل بهم سنة الله في الذين خلوا من قبلهم، وإهلاك عام وعذاب أليم . فلا حرية في ظلم ولا عدوان ولا هضم لحقوق الآخرين، ولا حرية في مخالفة الحق والعدل والخير، ولا حرية لمن آمن برسالة الإسلام، وبإيع على الالتزام بأحكامه وشرائعه في أن يخالف أحكامه بترك فرائضه وارتكاب محرماته.

ولا حرية لمسلم ولا لذي ولا لمعاهد ولا لمستأمن في دار الإسلام في الطعن بالعقائد والشرائع والأحكام الإسلامية المجمع عليها، أو التشكيك فيها أو تشويهها أو تحريفها، أو القيام بما يسيء لنظام الإسلام أو لدولته أو لجماعة المسلمين .

إن التلاعب بمفهوم الحرية وعدم تحديد المساحات التي تكون فيها صالحة مقبولة ينجم عنه شر مستطير وفساد عريض (٢) .

(١) شفاء العليل: ١٢٩.

(٢) المرجع السابق : ٢٣٠.





## الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث فإني أود أن أخص ما توصلت إليه من نتائج:

— إن دراسة السلوك البشري ومحاولة تعديله بعيدا عن هدى الإسلام وتعاليم المصطفى تعد محاولة فاشلة، فالله تعالى خلق الإنسان وأودع فيه من الطاقات والنوازع ما لا يجد معها سعادة بغير هدي الوحي المنزل بالرحمة والشفاء على سائر الأنبياء.

— أن مدارس علم النفس لما كانت غربية المنشأ فقد خالفت في الكثير من نظرياتها وقواعدها العقيدة الحقة المستقاة من شرعة المصطفى ﷺ.

— أن الحرية المطلقة المزعومة لنيل السعادة البشرية وفك العقد النفسية لا حقيقة لها في واقع البشر، فقد أشارت الأبحاث الغربية مع أنها صاحبت هذا المبدأ من حيث الأصل أن القوانين السياسية والقيود العسكرية لم تتكثف إلا حين قل الوازع الديني بين الأفراد وضعف الوازع الأخلاقي عندهم.

— أن كل ما سعت له المدارس النفسية لإصلاح السلوك البشري وتعديله نجده في الدين الإسلامي على أحسن وجه وأتمه .

— أن الحضارة الغربية حين أطلقت العنان للغرائز والشهوات بلا قيد ولا حد ظهرت عندها الأمراض النفسية المدمرة.

— ولما كان الإسلام دين الهداية والطمأنينة والسعادة حفظ للفرد حق طلب السعادة في ظل أحكامه وأوامره، ولبى رغبته في تحصيل الطمأنينة والشفاء من كل مرض بالسبب المباح المشروع، وكان القرآن معجزة الإسلام الخالدة شفاء لما في الصدور حتى يوم النشور، والحمد لله أولا وآخرا .





## المراجع

- ١ . مقدمة في علم النفس، أرنوف ويتيج، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، الطبعة الثالثة.
- ٢ . علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، عبد العزيز القصوي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة.
- ٣ . آراء الصاوي في العقيدة والسلوك، د : أسماء بركات، مكتبة النافذة .
- ٤ . مبادئ علم النفس، عبد الرحمن عدس - الطبعة الثانية - دار الفكر للطباعة
- ٥ . في علم النفس، مصطفى فهمي، دار الثقافة
- ٦ . أصول علم النفس، د/ أحمد راجح، المكتب المصري، الطبعة التاسعة
- ٧ . المدخل في علم النفس الحديث، د/ أكرم طاشكندي، د/ رشاد دمنهوري، الطبعة الأولى، مكتبة مصباح
- ٨ . أصول علم النفس وتطبيقاته، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى
- ٩ . علم النفس، فاخر عقيل، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين.
- ١٠ . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي.
- ١١ . ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة، عبد الرحمن الميداني، دار القلم .
- ١٢ . جامع العلوم والحكم، ابن رجب، دار الرسالة.
- ١٣ . كواشف زيوف، عبد الرحمن الميداني، مكتبة مشكاة.
- ١٤ . مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق.
- ١٥ . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية.





- ١٦ . مدارج السالكين، أبْن القِيم، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي .
- ١٧ . - الخوف والقلق من المستقبل، يوسف الأَقْصِرِي، دار اللطائف
- ١٨ . - أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلّاء، دار الفكر
- ١٩ . - تفسير البغوي. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- ٢٠ . - تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائس، عبد اللطيف السبكي .
- ٢١ . - فتح القدير للشوكاني . الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت
- ٢٢ . - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى .
- ٢٣ . - المعرفة في الإسلام، د/ عبد الله القرني، دار عالم الفوائد .
- ٢٤ . - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية
- ٢٥ . - شفاء العليل، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت
- ٢٦ . - القضاء والقدر، د عبد الرحمن المحمود، الطبعة الثانية، دار الوطن
- ٢٧ . - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، الطبعة الثالثة، دار الوفاء
- ٢٨ . - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت.

